



من القلب

د . محمد صالح المسفر



أنفذوا الخليج العربي من إعلام الفتنة قبل فوات الأوان

السوري بطرق ووسائل متعددة وعودة اللاجئين والنازحين إلى مساكنهم رغم الدمار الذي حاق بما يملكون. كنا نتوقع من هذه القمة الكبرى أن تعتبر جميع الميليشيات التابعة لإيران وحزب الدعوة في العراق وسورية منظمات إرهابية أسوة بداعش وغيرها من المنظمات الأخرى. لقد بذلت القيادة السياسية السعودية العليا قصار جهدها لتحقيق تلك المطالب، لكنها كانت تحتاج إلى رديف إسلامي من رؤساء الدول الإسلامية المشاركين في تلك الظاهرة السياسية النادرة الحدود، ولكن كانت أبصار معظمهم شاخصة نحو أمور أخرى كما يتضح.

لأول مرة في تاريخ حياتي أشاهد حرباً عربية عربية مدمرة بمعونة أجنبية، كما يحدث في العراق وسورية، وترحيل السكان من بيوتهم وقراهم ولا يسمح لهم بالعودة إليها من قبل تلك الحكومات الظالمة في بغداد ودمشق ولا تتحدث ووسائل إعلامنا عن تلك الجرائم إلا ممساً.

والحق أنها المرة الأولى في تاريخنا المعاصر خاصة منذ تأسيس دول مجلس التعاون الخليجي في مطلع ثمانينيات القرن الماضي أن نشاهد وأقرأ هجمة إعلامية لا أخلاقية شرسة على دولة من دول التعاون الخليجي وإتهامها بأنها تكنت بعهودها وعدم الوفاء بها، كما ورد في عدد من صحف سعودية أعتبرها شخصياً صحفاً زرينة لا تقبل الخطأ. السؤال هل اطلع أحد الكتاب أو رؤساء تحرير تلك الصحف القاطلة بذلك القول على تلك العهود مكتوبة؟ أم أنها أحاديث يرددونها البعض دون سند يعتمد عليه. هل اطلع أحد رؤساء تلك الصحف على محاضرات جلسات حكائماً ومحادثاتهم البيئية؟ أتمنى أن يكون ذلك، لكنني أجزم بأنهم يرددون أقوالاً ليست موقفة. وإنما تضر الكل ولا تنفع أحداً.

يتساءل أحد كتاب إعلام الأزمات في صحيفة سعودية يقول: 'القصة الكبرى هي لماña تكرهنا ياسمو الأمير ولماña تعادي قيادتنا وتتخالف مع أعدائنا؟' (يقصد أمير دولة قطر) أعتقد أن صاحبنا مغيب عن الواقع، فلا أحد في قطر يكره المملكة العربية السعودية قيادة وشعباً، فقواتنا المسلحة تعمل جنباً إلى جنب مع جيش المملكة

تهب على منطقة الخليج العربي هذه الأيام رياح النماسين التي تأتي من صحار شمال إفريقيا تتمر بسواحل البحر الأبيض المتوسط وجمهورية مصر العربية في طريقها إلى جزيرة العرب. إنها رياح جافة تنشط مؤذية في معظم الأحيان. إنها تحجب الرؤية عند الإنسان، وتؤذي حاله، وتؤدي إلى إلحاق الضرر بالنباتات لشمدة جفافها وكثرة ومالها النافرة مع الهبوب لتؤدي العيون.

وصلت تلك الرياح إلى خليجنا البائس هذه الأيام في نوع جديد رياح خماسين إعلامية لا تحجب الرؤية فحسب بل تمنع الرؤية، الأمر الذي يؤدي بالإنسان إلى عدم رؤيته معالم الطريق فتقوده إلى الضياع ويهلكه العطش ولا يجد من ينقذه إلا الله عز وجل.

قبل هبوب تلك الرياح الإعلامية العاتية على خليجنا العربي، كنا نتوقع نقلة نوعية إيجابية بعد مؤتمرات القمة الثلاث التي انعقدت في الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية في مايو المنصرم، تشمل هذه النقطة النوعية عودة الشرعية اليمنية بقيادة الرئيس عبد ربه منصور إلى العاصمة صنعاء، وانحدار الحلف الثنائي للسلع (صالح والحوثي) وتجريد جميع الميليشيات في اليمن من السلاح، ولا سلاح يعول على سلاح الحكومة الشرعية، والقبول العربي الإسلامي بدولة مدنية تعددية ينظم واقعها دستوراً يعده أبناء اليمن الشقيق دون تدخل من أي طرف كان. ويقرر المجتمعون في قمة الرياض التضامن بإعادة إعمار اليمن بعد الخراب والدمار الذي حاق باليمن، ولا يتكئون العيب، كله على أفلنا في المملكة السعودية. كنا نتوقع من قمة عربية إسلامية في وجود رئيس أكبر وأقوى دولة في العالم، الرئيس الأمريكي، أن يرغ الحصار عن قطاع غزة المحاصر من قبل جمهورية مصر ومن إسرائيل ليعيش الفلسطينيون في قطاع غزة حياة طبيعية أسوة ببقية شعوب الأرض خاصة إخوانهم في الضفة الغربية، وإذا بنا نصمت كصمت الثور عندما أعلن الرئيس الأمريكي رونالد تراسب أن حركة / حزب حماس منظمة إرهابية. كنا نتوقع من مؤتمر قمة عربية إسلامية أمريكية أن تحسم الحرب الماحقة في سورية الحبيبة لصالح الشعب

أوجه الآن ببديهي إلى عقلاء الخليج وأصحاب الأقلام الشريفة وأهل الرأي وهيئة كبار العلماء أن يدلوا ببلوهم في فض هذا الاشتباك الإعلامي اللا أخلاقي وإيجاد الية للتوفيق بين الأشقاء. في الماضي شكلت هيئة علماء المسلمين من أكثر من دولة إسلامية وفداً توجهوا إلى أفغانستان عام 2001 لإنقاذ تماثيل بوذا المنقوشة على صخور في أحد أودية أفغانستان من التفجير، وعليهم الآن دور يجب أن يؤدونه تجاه الأمة العربية الإسلامية في شهر رمضان الكريم تجاه أواد الفتنة القائمة اليوم بين دول مجلس التعاون قبل أن ينفرط الزمام من أيدينا، وفي ذات السياق أدعو العقلاء وهم أكثر في خليجنا العربي وأستاذناكم في تسمية البعض على سبيل المثال لا الحصر منهم السيد أحمد خليفة السويدي أحد أبرز رجال اتحاد الإمارات والدكتور علي فخرو المعروف بحكمته وعلمه، وهو من رجالات البحرين، والسيد ناصر الدولية من الكويت ولا يحتاج مني إلى التعريف به، هذا لا يعني تجاهل الغير لكنني أوردت الأسماء على سبيل المثال لا الحصر فهل من مستجيب.

آخر القول: أنفذوا الخليج من الضياع، الأعداء يتربصون بنا من كل اتجاه، فهبوا يا عقلاء وياحكامم وياعلماء الأمة لإنقاذنا قبل فوات الأوان.

كاتب قطري